الأَديبْ و المُفكِّرْ الرَّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَنْد
برنامج عودة إلى الماضي

الحلقة الثالثة

مقدمة البرنامج.....

مؤثرات.. ضحكات.. وأحاديث هامسة..

أبو محمود: أهلاً.. أهلاً بالأستاذ.. شرفت وآنست.

المدرس: كيف حالك يا أبا محمود؟

ابو محمود: نحن وأنت في خير إن شاء الله.

المدرس: كم عزمت على ا لقيام بهذه الزيارة قبل اليوم.. لكن الظروف والمشاغل كانت تردني عنها.

أبو محمود: البيت بيتك يا أستاذ سعيد.. وأنه ليسرني حقا أن تشرفني بمثل هذه الزيارة بين وقت وآخر.. كيف رضاك عن محمود وسالم ؟

المدرس: الحقيقة أنهما تليمذان مجتهدان مع أن الأمر لا يخلو في بعض الأوقات من عبث طفولي.

ابو محمود: أنت حر التصرف يا عزيزي.

المدرس: وهل تحلو الفتوة ويحلو الصبا إلا بالعبث في بعض الأوقات يا أبا محمود ؟ لقد كنا مثلها قبل اليوم وكانت لنا معابثاتنا أيضا.. وأنا لا أخفي عليك أن حظهما من المعاتبة أقل من حظوظ زملائهما..

أبو محمود: صدقت.. والأمر اليك في كل حال..

المدرس: الذي يعجبني فيهما يا أبا محمود هو الصدق.. فما في قلبيهما يخرج دائما على لسانيهما.. وهما قد يخطئان.. لكن المهم أنهما صريحان.. وصراحتهما تسمح للمربي بنصهحهما وحسن الاشراف عليهما..

أبو محمود: " يضحك " ليت أنك كنت معنا أول أمس.

المدرس: لعلك تشير إلى خلافهما حول كتاب الجغرافيا واصرار كل منهما على الاحتفاظ به ؟

أبو محمود: وهل حدثاك في شأنه ؟

المدرس: سالم هو الذي حدثني حديثه.. وكان حزيناً جداً بادىء الأمر.. وقد ساورته الظنون فتوهم أنه مظلوم..

أبو محمود: أو ما يزال يعتقد أنه مظلوم ؟

المدرس: المهم أن يقول لك رأيه لا أن يقوله لي أنا شخصياً. فأين هو الآن ؟

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

أبو محمود: المفروض أن يكون مع أخيه محمود في البيت.. " يصفق "..

محمود: " فترة صمت " ثم من بعيد نعم يا أبي..

أبو محمود: " يرفع صوته " تعال يا محمود وحي الأستاذ سعيدا.

محمود: " فترة صمت " السلام عليكما ورحمة الله.

أبو محمود والمدرس: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

أبو محمود: أين أخوك سالم ؟

محمود: سيكون هنا بعد دقيقة.

المدرس: لقد أتيت يا ابن أخي لأقول كلمة حق بشأنك وشأن أخيك سالم.

محمود: نرجو أن نكون عند حسن ظنك.

المدرس: لو لم تكونا عند حسن ظني لقلت رأيي فيكما أيضا..

أبو محمود: وهذا سالم.. ادخل يا بني.

سالم: السلام عليكما ورحمة الله..

الجميع: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته..

المدرس: " فترة صمت " هيه يا سالم.. هل بلغت الرسالة ؟

سالم: طبعا يا أستاذ سعيد وقد انتظرك أبي كما رأيت.

المدرس: وهل قلت له ما وعدتني بأن تقوله.

سالم: " بعد تردد " الحقيقة أنني خجل منه.

المدرس: كلا يا بني.. الجرأة مع الاحترام من أخلاق المسلم. فإذا لم تكن صريحاً مع أبيك فمع من تكون الصراحة الطيبة ؟!..

أبو محمود: يبدو أن في الأمر سراً تخفيانه عنا " يضحك "..

المدرس: هذا أمر متروك لسالم.

سالم: " بعد تردد " الحقيقة يا أبي أنني أخطأت في حقك.

أبو محمود: ومن منا لا يخطىء يا بني.

سالم: وقد وجب لك اعتذار واعتراف.

أبو محمود: " يضحك " ماذا ؟ اعتذار واعتراف.. مرة واحدة ؟

سالم: نعم.. أما الاعتذار فهو عن اتهام وجهته إليك حين ظننت أنك تحابي أخي محموداً علي.

أبو محمود: " يضحك أيضاً " حسن جداً.. وما هو الاعتراف ؟

سالم: الاعتراف بأننا نحن الفتيان الصغار ما نزال في حاجة إلى الكثير من خبرتكم أنتم الكبار للتمييز بين الخير والشر والحق والباطل..

أبو محمود: أما الاعتذار فهو مقبول.. وأما الاعتراف فهو دليل على أنك قد أحسنت الإفادة من العبادات يا بني.

محمود: ماذا يا أبي ؟ وما هي العلاقة بين الاعتراف والإفادة من العبادات ؟

أبو محمود: أعتقد أن أخي الأستاذ سعيد أقدر مني على توضيح هذا الأمر.

المدرس: أستغفر ا لله يا أبا محمود ففيك كل خير وبركة.

أبو محمود: " هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ والَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ؟ " أرجوك يا أستاذ سعيد أن توضح لنا هذه العلاقة..

المدرس: العلاقة واضحة يا محمود.. إن العبادات في الإسلام ليست طقوساً مبهمة ولا هي حركات شكلية لا تعني شيئاً في حساب القلوب والعقول.. إنها في الحقيقة تمرينات موصولة باعتبارات خلقية معينة لا تنفصل هذه عن تلك أبداً.

سالم: مثل ماذا يا أستاذ سعيد.

المدرس: أول ما يواجهنا من العبادات التي هي رأس هذا الدين العظيم عبادة الصلاة وقد جاء فيها قوله عز وجل من سورة العنكبوت: " وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ" فنحن حين نصلي لا نؤدي طقوساً لوجه الطقوس بل نؤدي عبادة ذات مردود روحي وخلقي معين..

أبو محمود: لقد ذكرتني يا أستاذ بقول كريم للرسول صلى الله عليه وسلم جاء في حديث له يرويه عن ربه: " إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ، ولم يستطل على خلقي ، ولم يبت مصراً على معصيتي.. وقطع النهار في ذكري، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب."..

محمود: خلاصة هذا الكلام أن عبادة الصلاة تقصد إلى إبعاد الإنسان عن الرذائل وتطهيره من سوء القول وسوء العمل.

المدرس: أحسنت يا محمود.. ولو انتقلنا إلى عبادة الزكاة وهي تذكر في العادة إلى جانب الصلاة وتأتي بعدها مباشرة لوجدنا شيئاً قريبا من هذا المعنى. إنها وسيلة لغرس المشاعر الطيبة من مثل عواطف الحنان والرحمة ولتوطيد الألفة بين الناس.

أبو محمود: وتصديق هذا كله في كتاب الله إذ يقول عز من قائل في سورة التوبة: "خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا"..

سالم: أوَليست الزكاة شبيهة بالصدقات؟

أبو محمود: بل هي نوع من الصدقات يا سالم.. وقد أطلق القرآن عليها اسم الصدقات حين عين لنا من تجب لهم من الناس.

سالم: لكن الملاحظات هنا أن الإسلام قد وسع مفهوم الزكاة، أعني الصدقات.

محمود: وكيف ذلك يا سالم ؟

سالم: ما أزال أذكر ما جاء على لسان مدرس الحديث النبوي الشريف في الأسبوع الماضي حول مفهوم الصدقة..

المدرس: لعلك تقصد الشيخ عبد السلام بن محمد؟

سالم: هو بالذات فقد كان مما قاله لنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد وسع دلالة الصدقة توسيعاً يدعو إلى العجب حين قال: " وتبسمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وإماطتك الأذى والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وافراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة، وبصرُكَ للرَّجلِ الرَّديءِ البصرِ لَكَ صدقةٌ "..

المدرس: صدق الشيخ عبد السلام يا سالم.. وأضيف إلى كل ما سمعتموه ملاحظة هامة.. يجب ألا ننسى أن مثل هذا الكلام الجميل وتلك المطالب السامية قد جاءت إلى بيئة جاهلية أتى على الناس فيها دهر من السنين تمزقت فيها الأرحام فتنافرت فيها القلوب وانتشرت فيها عصبيات قبلية عميت عن الحق والهداية..

أبو محمود: وفي وسعنا أن نضيف إلى كل ما سمعناه ملاحظة تتعلق بعبادة الصوم أولاً ثم الحج إلى بيت الله الحرام.. أما فيما يتعلق بالصوم يكفي في التعرف إلى الفرض منه قوله عليه الصلاة والسلام:" من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه ".. أو قوله في مناسبة أخرى " ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث فإنّ سابك أحد أو جهل عليك فقل: إني صائم "..

المدرس: ويأتي هنا قول الله تبارك وتعالى ليعلن أن الصيام عبادة ذات طابع شامل بمعنى أنها لم تكتب على المسلمين وحسب بل كتبت على اتباع كل نبي من الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. فقد جاء في سورة البقرة: " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "..

طرق على الباب.....

أبو محمود: تفضل أدخل.

ابراهيم: "حركة فتح الباب" السلام عليكم ورحمة الله..

الجميع: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

أبو محمود: تفضل يا أخ..

ابراهيم: أنا ابراهيم بن صالح من العاملين عند العم أبي راشد.

ابو محمود: أهلا وسهلا بك.. كيف حال العم أبي راشد.

ابراهيم: إنه يحيّيكم جميعاً.

ابو محمود: " فترة صمت " خير يا أخ ابراهيم.

ابراهيم: لقد طلب إلي الأخ راشد أن أخبركم بأن أموراً طارئة قد حالت دون زيارته ووالده لكم في هذا اليوم.

أبو محمود: شكرا يا أخ ابراهيم.. وأرجو أن تقول لهما أنهما دائما على الرحب والسعة.

ابراهيم: فهل يمكن أن تؤجل الزيارة إلى الغد في مثل هذا الوقت ؟

أبو محمود: بكل سرور.

ابراهيم: شكرا لك يا أبا محمود.. أستأذن بالانصراف..

أبو محمود: كلا يا بني حتى يتم إكرامك.

ابراهيم: وهل يمتحن مثلك يا أبا محمود ؟!..

ابو محمود: في الوقت متسع يا ابن اخي..

نقلة...

سالم: الآن وقد سمعنا كلاماً طيباً عن دور العبادة في حياة المتعبد.. أفلا تقول لنا يا أبي ما العلاقة بين الاعتراف بافتقارنا نحن الفتيان إلى الخبرة وبين العبادات ؟

أبو محمود: أوَلم تدركها بعد كل الذي سمعته ؟

سالم: فإنّي يا أبي أحب أن أسمع منك أو من الأستاذ سعيد..

يرتفع صوت المؤذن ثم ينخفض شيئا فشيئا.....

المدرس: هذا أذان الصلاة يا سالم وفي وسعنا أن نتعرض لهذا الموضوع في لقاء لنا قادم..

ابو محمود: ستكون زيارتك مصدر سرور لنا عظيم..

المدرس: غداً إن شاء الله في مثل هذا الوقت..

أبو محمود: أقم الصلاة يا محمود..

تقام الصلاة ثم ينخفض الصوت تدريجياً حتى يزول.....

موسيقى نهاية.....